المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN: 2710-095 Electronic ISSN 2790-1254
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن لكلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد بعنوان
التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية

الانا والآخر في شعر جرير

م. م. رسل أحمد خضير
جامعة النهرين/ كلية الحقوق
rusulahmed1991@gmail.com

الملَّخص:
سعى هذا البحث الى الكشف عن الأنا في شعر جرير وتجلياتها في الصورة والمظهر، من خلال جدلية الصراع بين الأنا وذاتها من جانب، والأنا وآخرها من جانب آخر، ويكون الآخر اما انساناً قريباً من الذات متوافقاً معها، او ضداً لها يخوض صراعاً وجودياً معها، إذ يتحدد هذا التباين بموقف (الأنا) الشعرية منه.
اعتمد البحث على المنهج التكاملي إذ كانت الدراسة تحليلية وصفية، تقوم باستعراض النصوص وتحليلها لغوياً وبلاغياً واسلوبياً ثم استخلاص النتائج منها.
كلمات مفتاحية: الأنا، الآخر، جرير.

Abstract:
This research seeks to explore “Ego” in Jarir’s poetry and its manifestations in imagery and appearance, It examines the dialectics of conflict between the Ego and itself on one hand, and Ego and the “Other” on the other, This “Other” is framed either as a proximate entity harmonious with the self or as an antagonist engaged in an existential struggle, where this variation is determined by the poetic Ego's stance toward it.The study adopts an integrative approach, employing a descriptive-analytical method. It reviews and analyzes the texts through linguistic, rhetorical, and stylistic lenses to draw its final conclusions.
Keywords: The Ego, the Other, Jarir.

جرير حياته وشعره:
هو "جرير بن عطية بن الخطفى بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار"المكنى ب (أبي حَزرة) و(ابن المراغة)[2].
انخرط جرير من بيت من بيوتات الشعر والأدب، إذ كان هو وابوه وجده وبنوه وبنته ايضاً كلهم شعراءٌ[3]، وابن عم جرير (ابو الزحف) واخوته عمرو وابو الورد ابنا عطية، ومسحل وكليب، ابنا كسيب بن عطاء بن الخطفى وأم مسحل اسمها الربداء بنت جرير كلهم كانوا شعراء[4].

مولده ووفاته:
ولد جرير في اليمامة، وتوفى ودفن فيها ايضاً[5]، اختلف العلماء في تحديد سنة مولده وسنة وفاته، ولكن انحصر مولده بين 29 _34هـ /643_654م [6] اما وفاته فانحصرت بين 110_114 هـ /728_732م[7].
عاش جرير نيفاً وثمانونسنة، وتوفاه الله بعد الفرزدق بأقل من عام [8]، وقيل ثمانون يوماً[9]، وبعضهم قال بضعة اشهر[10]، ولدته امه خديجاً بسبعة شهور من حملها به [11].
كان جرير عفيف اللسان عن الخوض في الغيبة خصوصاً غيبة الميت، وكان يذكر محاسن الموتى، ولا يذكر سيئاتهم حتى لو كان بينهم وبينه ضغينة، يقول نوح بن جرير "بينما انا آكل مع ابي يوماً، وفي يده لقمة، وفي فيه اخرى، إذ قلت، يا ابتِ أأنت اشعر ام الأخطل؟ فعض بالتي في فيه، ورمى بالتي في يده... ثم قال: يابني، لقد سررتني وسؤتني، فأما ما سررت به، فتعاهدك مثل هذا وشبهه وسؤالك عنه، واما ما سؤتني به فذكرك رجلاً قد مات" [12].
وجاء هذا باعتراف الفرزدق نفسه وهو ألد خصوم جرير، اعترف بفجوره هو وعفّة جرير حين قال "ما احوجه ، مع عفته، الى جزالة شعري ، وما احوجني الى رقة شعره لما ترون"[13]، وكان جرير على كثرة هجاءه وإفراطه فيه يعف عن التشبيب بالنساء ورمي المحصنات منهن [14].

يروى ان جرير وحده دون باقي الشعراء من يُؤذن له بالدخول الى مجلس الخليفه عمر بن عبد العزيز الذي عُرف بتقواه وعدله وورعه، فلم يكن عمر بن عبد العزيز كغيره من خلفاء بني أمية في تقريبهم للشعراء واغداقهم بالموال، فقد كان كما وصفه جرير (يقرب الفقراء ويمنع الشعراء) [15].

ومن الروايات والحوادث التي دلت على عفّة جرير، ان عمرو بن عبد العزيز اراد ان يجربه فعقد له امتحانين ونجح بكليهما، إذ يروى ان الحجاج كان يُخلي جرير بجواريه، فشكته احداهن الى الحجاج وراهنت على إغوائه، فأمر الحجاج بإخلاء جرير والجارية بمكان يراهما فيه دون أن يرياه، فنادت الجارية جريراً، فأطرق رأسه وأجابها، فطلبت منه انشادها قوله:

أونـــس امّـــا مـــن اردن غـــنـــاءه ... معـــانٍ ومـــن أطلقهـنَ فهـــو طـلـيـــقُ
وعـدن الـهـوى ثـم ارتـمـيـــن قـلـوبـنـــا ... كـمـا كـل ذي ديـــنٍ عـلـيك شـفـيـــقُ [16]

فأنشدها قوله:

ومـن يـأمـــن الـحـجـــاج أمـــا نـكـالـه ... فـصـعـــب وأمـــا عـهـــده فـوثـيـــقُ
يـسـر لـك الـبـغـضـــاءَ كـــلُّ مـنـافـق ... كـمـا كـل ذي ديـــنٍ عـلـيـك شـفـيـقُ [17]

فقالت لا اريد هذا، وبقيت تردد ما تريده وهو يردد قوله في الحجاج حتى خرجت من مجلسه، فقال الحجاج "الله درك، أبيتَ الا كرماً وتكرماً" [18].

طبقته بين فحول الشعراء:

كان جرير من فحول شعراء العصر الاسلامي، مع طبقة الفرزدق والأخطل، قال ابن خلكان "واجمعت العلماء انه ليس من شعراء الاسلام مثل ثلاثة:جرير، والفرزدق، والأخطل" [19]، وكانوا يشبهونه بالأعشى من شعراء الجاهلية، فيقال "الفحول في الجاهلية ثلاثة، وفي الاسلام ثلاثة متشابهون: زهير والفرزدق، والنابغة والفرزدق، والأعشى وجرير" [20].

ويقول البيهقي: وأشعر اهل زماننا، جرير والفرزدق والأخطل، سأل الاخطل ذات يوم عن أشعرهم فقال، الفرزدق افخرنا، وأنا امدحنا وأوصفنا، وجرير أسهبنا وأنسبنا وأسبّنا، وهذا القول لا يتطابق مع ما عُرف عن جرير من عفّة وورع [21].

يقول ابن سلام "سألت بشاراً العقيلي عن الثلاثة فقال: لم يكن الأخطل مثلهما، ولكن ربيعة تعصبت له، وافرطت فيه، فقلت: فجرير والفرزدق؟ قال كان جرير يحسن ضروباً من الشعر لا يحسنها الفرزدق، وفضل جريراً عليه" [22].

فقد اتفق النقاد على منزلة الثلاثة، ولكن اختلفوا على ايهم هو المتقدم.

كان جرير يجيد ضروباً من الشعر لا يجيدها الفرزدق، فعندما توفيت النوار (زوجة الفرزدق) رثوها بشعر جرير الذي يقول:

تركتني حين كف الدهر عن صبري ... وحين صرتُ كعظم الرّمة البالي
ألا تكن لك بالديرين نائحة ... فرب باكية بالرمل، معوالِ
قالوا نصيبك من أجرٍ فقلت لهم ... كيف العزاء فارقت اشبالي [23]

وكانت الشعراء تهجو جريراً لا لمنافسة او عداوة بينهما، او بغية الغلبة عليه، انما ليرد عليهم فيدخلوا في طبقته، كما فعل بشار بن برد، اذ كان يهجو جريراً فلم يرد عليه فقال "ولم اهجه لأغلبه، ولكن ليجيبني فأكون من طبقته، ولو هجاني لكنت أشعر الناس" [24].

ولم يصمد من خصوم جرير امامه الا الأخطل والفرزدق، أما الراعي النميري فرغم قربه من طبقة جرير الا ان جرير اسكته، يروى ان الراعي كان ماراً فسمع غلاماً يتغنى بقول جرير:

وعـاوٍ عـوى مـن غـير شـيءٍ رميتـه ... بـقـاضـيـةٍ أنـفـاذهـا تـقـطـر الـدمـا
خـروج بـأفـواه الـرمـاة كـأنـهـا ... قـرى هـنـد وانـي إذا هُـزَّ صـممـا [25]

فقال "لعنه الله على من يلومني، ان يغلبني مثل هذا" [26].

وهنا تظهر جليا قدرة جرير على التأثير بالمتلقي، وأي متلقي؟ البدوي الفصيح البليغ.

عندما مدح جرير الحجاج، اكرمه وقربه، ثم ارسله الى عبد الملك بن مروان فمدحه بقصيدته التي مطلعها:

أتصحو أم فؤادك غير صاح عشيّة همَّ صحبك بالرواح[27]

فلما أكمل قصيدته، اعجب بها عبد الملك وأكرمه وكافأه وقال للملأ من حوله "من مدحنا، فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت"[28].

يقول ابن السكيت "إذا رويت من اشعار الجاهليين فلأمرئ القيس والأعشى ومن الاسلاميين فلجرير والفرزدق، ومن المحدثين فلأبي نؤاس فحسبك" [29].

كان جرير يردد دائماً مقولته "انا لا ابتدي، ولكن اعتدي" وهي مأخوذة من قول الله ﷻ "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" [30].

الانا والآخر/ الأنا

الانا لغةً: ضمير مفرد للمتكلم، واللغويون يصفون الضمائر بأنها كلمات بديلة عن الاسماء[32]، ورد في اللسان بأنه "اسم مكني، وهو للمتكلم وحده،...ولا تثنيه له الا بنحن، ويصلح نحن في التثنية والجمع، فأن قيل لمَ ثنوا أنتِ (انتما) ولم يثنوا انا؟ قيل لمّا لم تجزْ انا وانا لرجلٍ آخر لم يثنوا،واما انتَ فثنوه بأنتما لأنك تجيز ان تقول: لرجلٍ انت وانت لآخر معه، فلذلك ثُني،واما انَّي فتثنيته إنّا وكان في الأصل اننا فكثرت النونات، فحذفت احداهما وقيل أنّا...قال الجوهري واما قولهم: انا فهو اسم مكني، وهو للمتكلم وحده وانما يُبنى على الفتح فرقاً بينه وبين أنْ التي هي حرف ناصب للفعل، والالف الاخيرة انما هي لبيان الحركة في الوقف"[33].

الانا والذات:

الذات في اللغة حقيقة الشئ وخاصته[34].

اما اصطلاحاً "فقد استعمل اصطلاح الذات من قبل علماء التحليل النفسي الذين يعنون به طبيعة سلوكية الفرد اثناء علاقته بالآخرين" [35] ويعبر اصطلاح الذات عن العوامل المتداخلة التي تصف تكامل الصفات السيكلوجية للفرد ويستنبط الصفات المستندة الى العبارات التي يرددها الفرد والتي تمثل شخصيته كما يدركها في ذاته [36] بمعنى ان الذات "بنية معرفية يستطيع الانسان بواسطتها تكوين معلومات عن ذاته، وينظمها في مفاهيم ونماذج خاصة"[37].

انقسم العلماء الى قسمين في تفسيرهم للمفهومي للأنا والذات، فذهب فريق الى ان الانا هي الذات، وذهب فريقاً آخر الى ان الانا والذات لا يعبران عن شيءٍ واحدٍ وانما هما شيئين مختلفين ولكن تربطهما روابط وأواصر مشتركة.

وهناك علماء ميزوا بين الانا والذات، فقالوا ان الذات هي الشخص كله، واما الانا امر نفسي تحدده وظائفه[38]، فإذا كانت الانا _حسب رأيهم_ هو نواة الشخصية أي النظام النفسي الذي يربط بالعالم الخارجي، وهو المسؤول عن الانفعالات وضبط السلوك، فإن الذات هو رأي الشخص بنفسه وتقييمه لها وبهذا تتكون الذات بواسطة الأنا، بمعنى ان الانا تصنع الذات [39]، يقول وليم جيمس بمفهوم الذات "كل ما هو "انا" و"لي" إذن ضرب من انا امتدت الى كل ما يستحق صفة شخصي" [40].

اما اسعد رزق فيشير في موسوعة علم النفس الى ان "الذات تستخدم عادةً بمعنى الشخصية او الأنا"[41].

ويقال اعرف المعارف (انا)واوسطها (انت) وادناها (هو)[41].

اما في الدراسات الادبية، وتحديداً الشعر، فتمثل الانا على مر التاريخ الشعري العربي بلا استثناء الضمير الشخصي، بمعنى الانا الفاعلة لدى الشاعر المفرد المتكلم، بمعنى آخر تمثل الأنا معادلاً للناطق [42]، وشغلت أنا الشاعر في القصيدة التقليدية محوراً جوهرياً داخل النص يدير الشاعر من خلالها كلماته بما يحقق رغباته ومصالحه [43] ولعل ارتباط القصيدة العربية بالنزعة الغنائية ارتباطاً قوياً هو ما ثبت (انا الشاعر) تثبيتاً جذرياً، يتحكم بلغة القصيدة وانساقها وصورها الشعرية، وذلك لما لبروز الانا وتمركزها في الموضوع المندرج عادة في عموم القصيدة، او معنى فيها او صورة...وحتى اقتراح مطلع يناسب معها او خاتمة او بيت قصيد[44].

ويذكر عز الدين اسماعيل الى ان "الشعر الغنائي كان لصيقاً بالانا، وليس في وسع أحد ان يحصي ابيات الشعر التي تبدأ بالضمير (انا)، وطوال الزمن كانت هذه الانا تميل الى شخص الشاعر صاحب القصيدة، الى ان استطاع النقد الحديث ان يفك هذا الاشتباك فيفصل بين (انا الشاعر) و(انا الشعرية) أي الأنا التي تتكلم في القصيدة وأنها (انا) اخرى تختلف في قليل او كثير عن انا الشاعر [45].

الآخر:

قال ابن فارس"الهمزة والخاء والراء أصل واحدٌ اليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم، وهذا قياس اخذناه عن الخليل"[46] و"الآخر بالفتح: احد الشيئين"[47] وفي لسان العرب "الآخر بالفتح احد الشيئين...والاخر بمعنى غيرٍ...واصله افعلُ من أخَّر اي تأخرَّ فمعناه اشد تأخيراً ثم صار بمعنى المغاير"[48].

وفي الجمع بين (احد الشيئين) وبين (الغير) نوعاً من التساهل في التفسير، فكلمة غير تدل على مطلق المغايرة، اما تركيب (احد الشيئين) ففيه شئ من المجانسة، قال الكفومي "ومدلول الآخر في اللغة خاصٌ بجنس ما تقدمه. فلو قلت: (جاءني زيد وآخر معه) لم يكن الآخر الا من جنس ما قلته، بخلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلقاً في جنس او صفة" [49].

لم تهتم اغلب معاجم اللغة بهذا التعريف، في حين اولاه المفسرون اهتماماً وعناية حين اختلفوا في اساس فهم كلمة (آخرين) في قوله تعالى "إنْ يشأ يذهبكم ايها الناسُ يأتِ بآخرين" [50]، فقال بعضهم: ان المراد (ناس آخرون) [51]، وقال بعضهم يمكن ان يكون المراد خلقاً آخر غير الانسان [52]، كما اهتم بعض علماء النحو واللغة بهذا الموضوع ايضاً [53].

ولعل اقرب التفسيرات الى الصواب هو ان المراد من اشتراطهم لهذه المجانسة هو "ان يكون الاسم الموصوف بآخر في اللفظ والتقدير يصح وقوعه على المتقدم الذي قُوبل بآخر على جهة التواطؤ، نحو جاءني زيد ورجل آخر، لأن التقدير ورجل آخرٍ، وكذلك جاءني زيد واخرى، تريد ونسمة اخرى، فكذلك اشتريت فرساً ومركوباً آخر، وانت تريد بالمركوب جملاً، لأن المركوب يصبح وقوعه على الفرس والجمل على جهة التواطؤ" [54].

فهم لا يقصدون الجنس بالمعنى المنطقي الحدّي، وانما نوع المجانسة والمشاكلة او الاشتراك في أصل معين وبهذا يمكن ان يكون كل شئ في الوجود له آخر، يشترك معه في شئ ما.

اما اصطلاحاً فقد استقر الاستعمال للفظ (الآخر) على معنى المغايرة سواء اكانت المغايرة عدداً ام ماهية [55]، بصرف النظر عن المغاير سواء اكان شيئاً او شخصاً صديقاً او عدواً، وبهذا يكون المفهوم اكثر توسعاً وانفتاحاً، بل قد اصبح صعب التحيد، فمفهومه يستمد من الذات المقابله له "اي ان ثمة سمة اساسية جوهرية تحدد مفهوم الذات مما يجعل الآخر مختلفاً عنها، وبالتالي لا ينتمي الى نظامها، ايّاً كان" [56]، وبهذا يكون الآخر انسانا او حضارة او شيئاً مغايراً حسب طبيعة الذات المقابلة وطبيعة تلك المغايرة الحاصلة بينهما، فالعربي آخر بالنسبة لغير العربي، والعراقي آخر بالنسبة للسوري، والبغدادي آخر بالنسبة للبصري وهكذا وصولاً الى الأنا الفردية التي تمثل جميع الناس، وكل الموجودات الاخرى تمثل (آخر) بالنسبة لها"[57].

وبما ان المغايرة والاختلاف سمة عامة بالوجود ككل ينتج عن ذلك وجود ظاهرة الآخرية، فالعلاقة مع الآخر المغاير هي علاقة مع الوجود الذي يمثل الانسان جزءً منه، وهذه العلاقة هي من يحدد هوية الانسان ودوره بهذا الكون الواسع.

شواهد الأنا في شعر جرير:

يروى ان جرير كان مجتمعاً مع الفرزدق والأخطل في مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي طلب ان يقول كل واحد منهم بيتاً يمدح به نفسه، فقال الفرزدق:

انـا الـقـطـران والـشـعـراء جـربـى وفـي الـقـطـران لـلـجـربـى شـفـاءُ

وقال الأخطل:

فـإن تـكُ زق زامـلـة فـأنـي انـا الـطـاعـون لـيـس لـه دواءُ

وقال جرير:

انـا الـمـوت الـذي آتـي عـليـكـم فـلـيـس لـهـاربٍ مـنـي نـجـاءُ

فأعطاه عبد الملك كيساً من الدنانير، قائلاً لعمري انت اشعرهم، ان الموت يأتي على كل شيء[58].

تبرز انا الشاعر في بيت جرير بشكل قوي من خلال صورة الموت التي شبه نفسه بها، وهيمن على اقرانه من الشعراء، فالموت ليس بعده شيء وانا الشاعر هنا تمثل الموت، فهي انا قاهرة، متفردة بالقوة والسلطة مقابل مجموعة عاجزة، وهذا اكسب المعنى شمولاً ورهبةً.

قال جرير في بني كليب:

لـمـا عـصـتـنـي كـلـيـبُ الـلـؤم قـلـت لـهـا ذوقـي الـحـديـد وشـمّـي ريـحَ دوّارِ[59]

يقول جرير هنا اذا عصتني قبيلة كليب _واصفاً اياها باللؤم_ فجوابي لها السيف وليس الكلام، وكليب هي قبيلة من ربيعة كان بينها وبين تميم _قبيلة جرير_ عداوات ومفاخرات شعرية، قدم جرير صوراً شعرية ممتازة من خلال الاستعارات في جملة (ذوقي الحديد) وجملة (شمي ريح دوار) إذ وظّف صوراً حسية (الشم والذوق)لابراز معنى القوة والعنف الذي يريده.

تظهر انا الشاعر هنا ظهوراً مسيطراً ومتضخما، اذ يضع نفسه موضع السيد الآمر المُطاع، وخصمه هو المأمور المُطيع، فهي (انا) مركزية ترى في نفسها معيارا للشرعية والهيمنة وذلك من خلال الكلمات (عصتني، قلت لها).

كما انها (انا) قادرة على الافعال لا الأقوال فلم يقل مثلاً (توعدتها، او ذممتها) انما قال (شمي حديد، ذوقي دوار) كأن الأمر واقع فعلاً لا محالة، فالافعال الحسية هنا دليل على قدرة (الأنا) على التنفيذ لأنها محاربة وليست شاعرة فقط.

كما ان جرير هي هذا البيت اختزل قبيلته جميعها بشخصيته فقط، فلم يقل (عصتنا، او عصت قومي) برغم ان الصراع قبلي بل قال عصتني، وذلك دليل على قوة وتعالي الأنا عنده.

وقال مرتجلاً:

ان تضرساني تجدا مُضرَّسا ... قد لَبّس الدهر وابقى مُلْبَسا
خلقتُ شكسا للأعادي مشكسا ... أكوي الأسَرَّين واقطع النّسا
من شاء من حرِّ الجحيم استقبسا[60]

اسلوب جرير هنا يشبه الى حد ما اسلوب الرجز الحربي الجاهلي، إذ يقول لأعدائه ان حاولتم الاعتداء فستجدوني صلباً مقاوماً لا يُكسر، فالذي يخوض تقلبات الزمن يخرج منها اشد واصلب، وشخص مثلي صلب الطباع صعب المراس لا يخاف مهما كان خصمه.

تظهر (الأنا) هنا متقمصة شخصية الفارس المحارب، متخذة صورة الحيوان المفترس وسيلة لإيصال فكرة انها (انا) رادعة، وجودها قادراً على منع الاعتداء قبل وقوعه.

وقالل مفتخراً:

لستُ بذي دحسٍ ولا تعريضِ ... الا جِهارَ المنطِقِ المخفوضِ
افقأ غينَ الشانيء البغيضِ ... فقأ الطبيبِ قَرحَةَ المريضِ[61]

يظهران لنا هذان البيتان (انا) هجائية واعية بذاتها واداتها، إذ يفتخر جرير واصفا نفسه بالشخص الشجاع الذي لا يخاف شيئاً، يقول مايريد وقتما يريد جهراً وعلانية دون التواء ولا تلميح، فالأنا عنده واضحة في عدائها لا تلتجأ للمواربة ولا الخداع الكلامي، مستعيناً بصورة بلاغية عنيفة (افقأ عين الشانيء البغيض) كما يفقأ الطبيب قرحة المريض، التشبيه بالطبيب هنا لم يأتي اعتباطياً بل هو تشبيه ذكي اتى به الشاعر ليرتفع بأناه لأعلى مستوى ويعطيها الشرعية فيما تقول وتفعل، وبذلك هجاءه لم يكن عدائياً او باطلا بل هوهجاءً علاجياً، مثلما الطبيب يؤلم المريض لشفيه فالهجاء يؤلم الخصم ليصلحه ويردعه.

وقال ايضاً:

منا فتى الفتيان والجُود مَعقلٌ ... ومنّا الذّي بدجلة معقلا
ومنّا اميراً يوم صفين والذّي ... أعاد قضاءَ الأشعريّ مُغربلا[62]

تنتقل الانا في هذين البيتين من الأنا الفردية الى الفخر الجماعي متمثلاً بالقبيلة وتاريخها، مستدعياً القيم الاخلاقية كالجود، والفتوة، والمروءة، مستشهداً بالرموز السياسية والعسكرية من فتيان ورجال قبيلته، سارداً للأحداث والمعارك الكبرى، رابطاً قبيلته بالهيمنة الرمزية على المجال الجغرافي المذكور بالبيتين (دجلة) واصفاً شجاعة قبيلته التي تولت الامارة والقيادة في اشرس اللحظات التاريخية (صفين) اذ تميزت بذكائها ودهائها السياسي والعسكري.

فالأنا الفردية للشاعر ذابت واندمجت في الجماعة، لكنها لا زالت مركزية من حيث القيمة.

وقال ايضاً:

تمنى رجالُ من تميمٍ لي الردى ... وما ذاد عن احسابهم ذائدٌ مثلي
كأنهم لا يعلمون مَواطني ... وقد علموا انّي انا السّابقُ

فلو شاء قومي كان حلمي المُبلي ... فيهم وكان على جُهّال اعدائهم جهلي[63]

يقول جرير انرجال من قبيلته تمنوا له الموت والهلاك، متجاهلين مقامه بين الناس بعدما كان الذائد عنهم في الشدائد والمحن، تظها انا الشاعر مجردة وواعية بلاغياً في الأبيات، ذات شخصيةقوية مؤثرة في النص.
فهو لا يعول على احد للذود عنه او حمايته في مواجهة الخطر، لأنه ليس مجرد فرد بل قائد مؤثر، وفي الوقت نفسه هو صاحب حلم وسماحة تجعله يصفح ويتجاوز عن اخطاء بعض رجال قومه في حقه، فلم يصف نفسه بشخص ضعيف من جماعة بل فاعل قوي لا يستعطف احد ولا يستجدي حماية احد، كما لا يتأثر بجهّال قومه ولا يأبه بما يتمنوه له، وهذا يشير الى ثقة عالية بالنفس، و(أنا) قوية ومؤثرة تمثل المجتمع ولا تذوب فيه.

شواهد الآخر في شعر جرير:

تناول البحث الابيات التي يظهر فيها الآخر ممدوحاً والآخر مهجواً دون باقي الأغراض الشعرية، وذلك الحصر لم يكن اعتباطياً، بل فرضته طبيعة شعر جرير بوصفه مثلث الهرم لشعر النقائض، القائمة على التمركز حول القوة، فالنقائض تظهر الآخر اما حليفاً (ممدوح) تستمد منه (الأنا) فخرها، او خصما (مهجو) يُسحق لتثبت قوة (أنا) وهذا التبادل هو المحرك الفعلي للنقيضة.

الآخر المهجو:

قال جرير هاجياً الشاعر الأموي عمر بن لجأ:

اتشتمني وما علمت تميمٌ ... لتيم غير حلفهم نصابا
اتمدح مالكاً وتركت تيماً ... وقد كانوا هم الغرض المصابا
اذا عُدَّ الكرام وجدت تيماً ... نخالتهم وغيرهم اللّبابا
ابوك التيم ليس بخندفي ... أدابَ سواد لونكُم أدابا
ترى اللّؤم بين سبالِ تيمٍ ... وبين سوادِ اعينهم كتابا
عرفنا العار من سبأ لتيمٍ ... وفي صنعاءَ خَرزهُم العيابا[64]

تأتي هذه الأبيات جزءً من قصيدة طويلة قالها جرير رداً على الشاعر الأموي عمر بن لجأ التيمي الذي نصر الفرزدق على جرير[64]، وهي من شعر النقائض الذي يتميز بذكر مثالب الخصم وتشويه صورته، ثم مقارنتها او مقابلتها بمناقب الشاعر صاحب القصيدة وقومه.
فيقول جرير لعمر بن لجأ باسلوب هجائي خبري انكاري غايته التوبيخ والتقريع، كيف تهجونا وتمدح مالك (وهومالك بن حنظلة) والاحرى بك ان تفعل العكس لما له ولقبيلته من عار وقلة نسب وشرف، وهنا تظهر اقصى درجات إلغاء (الآخر) رمزياً، ثم يهجوهم هجاءً جسدياً ذاكراً سواد لونهم، الذي يرتبط بالدناءة والدونية _بحسب ثقافة العصر لآنذاك_ فتظهر صورة الآخر مختزلة في ملامحه الجسدية، ولم يكتفِ بذلك بل جردهم من جذورهم واصولهم ووصفهم بالأصل الفاسد الذي لا جذور ولا اصول له.
فتجلت مظاهر الآخر (فرداً وجماعة) بصفته نقيضاً (للأنا)، اذ صوّر مجموعة فاقدة للنسب والشرف ومشوهة الأصل، مختزلة في الدونية واللؤم مستعيناً بالأساليب البلاغية مثل الاستفهام الاستنكاري (أتهجونا، أتمدح)، والاستعارة التحضيرية (النخالة، اللباب)، والكناية الجسدية (سواد اللون).

ويهجو بني حبير بن يربوع قائلاً:

امّا حبير فإن قلّوا وان لؤموا ... فلستُ هاجيهم ما حفّت النّيبُ
اما الرجالُ فجعلانٌ ونسوتهم ... مثل القنافذ لا حُسنٌ ولا طيبُ[65]

يهجو جرير هنا بني حبير بن يربوع واصفهم باللؤم الذي يجعله يترفع عن هجائهم لأنهم خارج حدود الأعتراف، ثم يجردهم من آدميتهم مشبهاً اياهم بالحيوانات، فرجالهم تشبه الدواب، ونساؤهم تشبه القنافذ ذميمة المظهر كريهة الرائحة.

فتجلت صورة (الآخر) بصفته مجموعة فاقدة للقيمة، مجردة من الانسانية ومظاهرها فهي اشبه بالحيوانات، ولا تستحق حتى الهجاء مستخدماً اسالبياً بلاغية مثل الكناية (لست هاجيهم) كناية عن الاحتقار، والتشبيه (رجالهم جعلان، نساؤهم قنافذ).

ويهجو الفرزدق قائلاً:

ان الـفرزدق اخـزتـه مـثـالـبُـه ... عبدِ النّهـارِ وزانـي اللّيـل دبّـابُ
لا تـهـجُ قيـسـاً ولكـن لـو شكرتـهم ... ان اللـئيـمَ لأهـل السَّـرو عَيّـابُ

ثم يقول:

مجـاشـعٌ لا حيّـاءٌ فـي شبيبتـهم ... ولا يثـوبُ لـهـم حـلـمٌ اذا شـابوا
شَـرُّ القيـون حديثـاً عنـد رَيَّـتـه ... قينـاً فقـيـرة مسـروحٌ وزَعَّـابُ
لا تتركـوا الحـد فـي ليلى فكلكـم ... مـن شـأن ليـلـى وشأن القين مرتـاب[66]

استخدم جرير الاسلوب الخبري التقريري ليثبت الخزي والعر والصاقهم بالفرزدق من خلال حرف التوكيد (ان)، ثم استعمل المقابلة الزمنية في لفظتي (الليل والنهار) دلالة على الاستغراق الزمني، لجعل العار ملازم للفرزدق ليلاً ونهاراً، فهو ذليل وخاضع في النهار وزاني فاجر في الليل، جعل جرير صورة (الآخر مشوهه اخلاقياً واجتماعياً يطارده العار ليل نهار، لا يرى في غيره الا العيوب.

ثم ينتقل من مخاطبة الفرد الى مخاطبة الجماعة بنفس الاسلوب مبتدءً بالمقابلة الزمنية (الشباب_الشيب) لنفي الفضائل عنهم بجميع المراحل العمرية،فيصفهم بالفاسدين جوهراً وزمناً، ثم جردهم من القيم الانسانية والاجتماعية بتشبيههم بالقيون، ثم وضعهم في موضع الريبة والشك، فتجلت صورة الآخر في هذه الابيات بصفته كيان اومجموعة فاقد للفضيلة في شبيبته وشيخوخته، دنيء اخلاقياً وطبقياً، مشبوه النسب والسلوك.

ويهجوه في ابيات اخرى قائلاً:

مـا للفرزدق مـن عـزٍّ يلـوذ بـه ... الا بنـو الـعـم فـي ايديـهـم الخشـب
سيروا بني العم فالاهوازمنزلكم ... ونـهر تيري فلم تعرفكم العربُ
الضـاربـوا النـخـل لا تـنـبـوا منـاحلـكـم ... عن العـذوف ولا يـعـبيـهـم الـكـربُ[67]

تتمحور صورة (الآخر) بوصفهم جماعة هامشية منزوعة الهوية مجردة من العز والمكانة الاجتماعية، غيرمعترف بها من العرب لأنهم جماعة تعيش على هامش المجتمع الكريم، وتشكلت هذه الصورة من خلال اسلوب القصر (ما للفرزدق.. الا بنو العم)، والسخرية من مكانتهم ومهنتهم،والكناية الطبقية، والامر التهكمي.

وقال في الفرزدق ايضاً:

مـا بـال جهلك بعـد الحـلـم والديـن ... وقـد عـلاك مشـيـبٌ حيـنَ لا حيـنِ
للغانيـات وصـالٌ لسـت قـاطعـه ... على مواعـد من خلـفٍ وتلـويـنِ[68]

يهجو جرير الفرزدق في هذين البيتين، بادئً بالاستفهام الاستنكاري ليؤسس قاعدة اتهامية واضحة، حيث يخاطب (الآخر) خطاباً تقريعياً، توبيخياً مشيراً الى هرم قيمي ثلاثي الجوانب، جانب العقل متمثلاً (بالحلم)، وجانب الزمن متمثلاً (بالشيب)، وجانب الدين، مجرداً اياه من هذه القيم جميعاً.

استخدم جرير هنا اسلوباً ذكياً وهواسلوب التقريع الأبوي، فلم يشتم اويسب الفرزدق بمفردات واضحة وبذيئة، بل تقمص دور الحكيم الواعض ليضع الآخر في خانة الصبي الطائش، كما خاطبه بصيغة المفرد الغائب، ليجعله مخاطباً مجهولاً ليعمم العار، وبعدها يصرح باسم الفرودق ليحصر ذلك العار فيه وحده.

الآخر الممدوح:

قال جرير مادحاً الحجاج بن يوسف الثقفي:

ان ابـن يوسـف فاعلمـوا وتيـقنـوا ... مـاضـي البصيـرةِ واضـح المنـهـاجِ

ماضٍ على الغمراتِ يمضي همَّه ... والليل مختلف الطرائق داجي
منع الرُّشا واراكمُ سبل الهدى ... واللص نكلّه عن الادلاج
فاستوسقوا وتبينوا سبل الهدى ... ودعوا النّجيّ فليسَ حين تناجي[69]

تجلت صورة الآخر وهو الحجاج بن يوسف الثقفي كشخصية رسالية تتجازو الحيّز الانساني الطبيعي لتكون رمزاً للهداية وذلك من خلال ثلاثة محاور، اولها يصفه بمنارة الهداية بوصفه قائد قيمي قطع دابر الرُشا واظهر سبل الهدى فهو المرشد وحامي الحمى، وفي البيت الثالث (واللص نكله عن الادلاج) تجلت صورة (الآخر) القوي الذي يفرض هيبة الشرع والقانون، فهو ليست حاكماً وحسب بل مؤدباً يقمع المفسدين ويؤمن حياة الناس.
وثالثهما بوصفه المبارك والمنقذ، فيربط بين وجود الحجاج وبين الرحمة الالهية والبركة، استخدم ادوات بلاغية لهذا الغرض منها الثنائيات الضدية (الهدى والعمى) (الامن _الادلاج_ واللصوص)، واستخدم اسلوب القصر والتأكيد، حيث يحصر الفضل في ممدوحه (هو من اراهم سبل الهدى).
وقال مادحاً مسلمة بن عبد الملك:

مَسلمُ جرّار الجيوش الى العدى ... كما قاد اصحاب السفينة نوحُ
يداك يدٌ تسقي السِّمام عدونا ... واخرى بريات السَّحابِ تفوحُ[65]

تجلت صورة الآخر (مسلمة بن عبد الملك) عبر استراتيجية (الأنسنة الكونية) و(القدسية التاريخية) فلم يكتفِ بوصفه قائلاً بشري، بل وصفه بالرفعة ووضعه مع الرموز الوجودية والرسالية، ففي البيت الأول وصفه بالمنقذ وشبهه بنبي الله نوح عليه السلام، والقاسم المشترك بينهما هو شرعية القيادة، فكما كانت سفينة نوح هي الملاذ للأمة من الهلاك (العدى)، كما وصف (الآخر)كمركز ثبات فصورة نوح عليه السلام تمثل الثبات وسط العواصف، وهذا ما اراد جرير وصف ممدوحه به فهو القائد الذي يمنح الثبات والطنئنينة وسط الحروب والفتن.
وفي البيت الثاني تتجلى صورة (الآخر) الذي يسيطر على اقدار الناس، فهو القوة الفتاكة في (اليد التي تسقي السمام) فهنا تجسد الآخر كقوة رادعة لاتهان، فالسم هنا ليس مجرد سلاح بل هو تعبير عن (النهاية المحترمة) لكل من يعادي الدولة، ووصفه (بالرحمة الواسعة) في اليد التي (بريات السحاب تفوح) يصوره بكائن ظاهره الكرم، وداخله العطاء، واستخدم السحاب ليربط (الآخر) بالحياة والنماء والخصوبة.
وتجلى (الآخر) ايضاً عبر الامتداد الجسدي (اليدان) إذ ركز على اليدين كأداة للفعل، فهي تتجلى بشكل ديناميكي، واليد في الموروث العربي هي رمز للتأثير والقوة، فمن خلال تصوير الممدوح وهو يوزع (السم) على الاعداء بيد ويسقي (السحاب) باليد الاخرى رسم جرير صورة شمولية للآخر بجعله يمتلك مفاتيح الحياة والموت، والعطاء والمنع، والسلم والحرب.
وقال يمدح المهاجر بن عبد الله:

ان المهاجر حين يبسط كفّه ... سيط البنانِ طويلُ عظم الساعدِ
قرمٌ اعزّ اذا الجدود تواضعت ... سامي من البزرى بجدٍّ صاعدِ
يا ابن الفروع يمدُّها طيبُ الثَّرى ... وابن الفوارسِ والرئيس القائدِ
حامٍ يذودُ عن المحارم والحمى ... لا تعدِمُنَّ ذيادهُ من ذائدِ
ولقد حكمت فكان حكمك مقنعاً ... وخلقْتَ زينَ منابرٍ ومساجدِ[66]

يبدأ جرير بوصف الآخر بصفاته الجسدية التي تحمل دلالات ومعانٍ معنوية عميقة، (طويل عظم الساعد، وسيط البنان) تحمل هذه الصور رموزاً كلاسيكية في الشعر العربي، فسيط البنان تدل على الكرم الفياض، اما طويل عظم الساعد فكناية عن القوة في الضرب والقدرة على الجلد وادارة الحروب، و(قرم اعز) الرجل او السيد العظيم المشهور اوابيض الوجه، وهذه الصور تجعل الآخر يتحلى بعلامة فارقة تميزه وسط الجماعة.

ثم يشرع الى تصوير الآخر من المنظور التاريخي، فيجعله متصل بجذوراصيلة (سامي من البزرى بجد صاعد) فهو يملك صعوداً تاريخياً لا يتوقف، وفي البيت (يا ابن الفروع يمدها طيب الثرى) يشبه نسب الآخر بالشجار التي تستمد قوتها من التربة طيبة الأصل، فيصوره كجزء من كيان متماسك يجمع بين عظمة الشخصية ومجد الآباء.
ثم ينتقل الى وصفه من المنظور الاجتماعي والسياسي، فهو الحامِ الذي يذود عن محارمه وهذا ما يمنحه صفة الآخر الضروري لصيانة المجتمع، ثم يصوره بالقاضي العادل (حكمت فكان حكمك مقنعاً)فهو يمتلك القدرة على الاقناع مما يرسي الاستقرار ويقطع النزاعات، ثم يختم بربط الآخر بالمؤسسة الدينية والسياسية فهو ليست مجرد محارب بل زينة المكان الذي يرتفع فيه اسم الله تعالى وتدار منه شؤون الأمة.
وقال مادحاً عمر بن عبد العزيز:

الى الفاروق ينتسب ابن ليلى	ومروان الذي رفع العمادا
تزوَّد مثل زاد ابيك فينا	فنعم الزاد زاد ابيك زادا
فما كعبُ بن مامة وابن سعدي	بأجود منك يا عمر الجوادا
هنيئاً للمدينة إذ اهلّت	بأهل الملك ابدأ ثم عادا
يعود الحلم منك على قريش	وتفرجُ عنهم الكُرب الشَّدادا
وتبني المجد يا عمر ابن ليلى	وتكفي الممحل السَّنة الجمادا
وتدعو الله مجتهداً ليرضى	وتذكر في رعيتك المعادا
ونعم اخو الحروبِ اذا تردَّى	على الزَّغفِ المضاعفة النِّجادا[67]

اظهر الآخر فرداً من منظومة من المرجعيات (الاجداد)، فهنا يتجلى الممدوح كشخصية توفيقية، يستمد من الأول (عمر بن الخطاب) الفاروق الزهد والعدالة، ومن الثاني (مروان) السلطة والقوة، والهدف من ذلك تصوير الآخر كخلاصة لجهود العظماء ممن سبقوه، ثم ربط الآخر بالرمز من التراث العربي، كعب بن مامة الذي يمثل رمز الجود والكرم عند العرب، فهو ليست سبيها بكعب بل متجاوزاً له، إذ وضع كعباً بكفة والممدوح بالكفة الاخرى ثم رجح كفة عمر.
ثم صور الآخر بصورة المخلص من خلال انعكاس افعاله على الرعية من قومه، فعندما تكون قريش (قبيلته) في كرب وشدة يتجلى دوره وقدرته على الحل.
ثم يصوره بصورة المحارب الشجاع والورع، فرغم كل صفات الحلم والزهد والورع الا انه نعم المحارب وقت الحروب، وهنا تتجلى صورة الحاكم الملم والشامل الذي لا ينال منه العدو.
اي ان جرير جعل من عمر بن عبد العزيز شخصا لا يُعرف بصفاته الذاتية فقط، بل هو النسخة الشاملة والكاملة من كل آخر سبقه من العظماء.
ويمدح العباس بن الوليد قائلاً:

وللعباس مكرمة وبيتٌ	على العلياء مرتفع السواري
وان العيس قد رفعت اليكم	بعيد الأهل مُعتمدِ المزارِ
وانك خيرُ موضع رحل ضيفٍ	واوفى العالمين بعقد جارِ[68]

يمدح جرير هنا العباس بن الوليد، فيصفه بعلو النسب، فكلمة بيت في الشطر الأول لا تعني البناء المادي فحسب بل تدل على الحسب والنسب، وكلمة سواري تدل على الارتفاع والشموخ والمراد من ذلك وصف العباس واسرته بالعلو والشموخ والرفعة التي لا تطال، وفي البيت الثاني يذكر كلمة العيس وهي (الابل) وكيف تساق باتجاه الممدوح بسرعة للطلب، وهذا يدل على ان الممدوح اصبح قبلة وملاذ للمسافرين، ومن نأت بهم الديار لما يجدونه به من أمان وطمئنينة.
واستخدم اسالبياً بلاغية في تصوير (الآخر) مثل (مرتفع السواري)كناية عن الارتفاع، وهي صورة مستوحاة من الخيمة العربية، ‘ذ يرتفع شأن صاحبها كلما ارتفع عمادها،و (رفعت اليكم العيس) كناية عن السفر والتنقل.
صور جرير (الآخر) بصورة السيد والحاكم صاحب السلطة، والبيت المفتوح، والجوار الآمن، حيث نجح جرير بتحويل الآخر من شخص مفرد الى مؤسسة اخلاقية تمثل قبلة للناس جميعاً.

الهوامش:

1_ الاغاني، الاصفهاني، ج8، ص 229.
2_ ينظر/ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابن خلكان، ج9، ص 321.
3_العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق،ج2، 1078.
4_ جمهرة انساب العرب، ابن حزم الاندلسي، ص 225_226.
5_ ينظر/وفيات الاعيان، ابن خلكان، ج4، ص615.
6_المصدر نفسه ص 615.
7_المصدر نفسه ج1، ص 326_327، وينظر خزانة الأدب، البغدادي، ج1، ص76.
8_ينظر/ تاريخ الاسلام، الذهبي، ج2، ص58.
9_ ينظر وفيات الاعيان، ابن خلكان ص372.
10_ ينظر/ البداية والنهاية،ابن كثير، ج9 ص 265.
11_ ينظر/ الشعر والشعراء،ابن قتيبة، ص 374.
12_ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، ص 132.
13_ الاغاني، الاصفهاني ج8، ص 235.
14_ ينظر/ الشعر والشعراء، ابن قتيبة ص377.
15_مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، اليافعي، ج1، ص 187.
16_ العقد الفريد، ابن عبد ربه الاندلسي، ج1، ص 340.
17_ ينظر/ شرح ديوان جرير، تاج الدين شلق، ص 435.
18_ ينظر/ تاريخ الاسلام، الذهبي، ج7، ص 42، ينظر/ شرح ديوان جرير، ص435_436.
19_ ينظر/ البداية والنهاية، ابن كثير.
20_الوفيات/ ابن خلكان،ج1، ص321.
21_ العمدة، ابن رشيق، ج1،204.
22_ المحاسن والمساوئ، البيهقي، ج2، ص 164.
23_ طبقات فحول الشعراء، ابن سلام، ج1، ص374.
24_ الموشح، المرزباني، ص 105_106. ديوان جرير ص 473 _ 474.
25_ العمدة، ابن رشيق، ج1، ص229.
26_ ديوان جرير، ص 614.
27_ الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص376.
28_ ديوان جرير ص 108.
29_ العمدة ص 330_331، ينظر/ مرآة الجنان،ج1، ص 186_169، ينظر/ شذرات الذهب، ابن العماد، ج2، ص 57.
30_ ينظر/ نزهة الادباء، ابن الانباري، ص 138_140.
31_ سورة البقرة، آية 194.
32_البحث عن الذات: دراسة في الشخصية ووعي الذات، ايغوركون، ص 6.
33_لسان العرب، ابن منظور، مادة انا.
34_ المصدر نفسه، مادة ذا، وذي.
35_ معجم علم الاجتماع، دينكن ميتشيل، ص186.
36_ المصدر نفسه، ص 186.
37_ البحث عن الذات، ايغوركون، ص29.
38_ المعجم الموسوعي في علم النفس، نوربير سيلامي، ج1، ص311.
39_ موسوعة علم النفس، اسعد رزوق، ص125.
40_المعجم الادبي، جبور عبد النو، ص136.
41_المصدر نفسه، ص137.
42_ الانا والهو، سيجمند فرويد، ص 342.
43_ مقاييس اللغة، مادة (آخر).
44_ الصحاح، مادة (آخر).

45_ لسان العرب، مادة (آخر).
46_ينظر/الكشاف، ج1 ص607، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج2 ص 122، تفسير ابي السعود، ج2 ص 341.
47_ ينظر/ في آراء اللغويين ما ذكره صاحب تفسير التحرير والتنوير، ج5 ص221_222.
48_شرح شافية ابن الحاجب، ج4 ص 361، وينظر/تفسير روح المعاني، ج5 ص165.
49_ الآخر في القرآن، غالب حسن الشابندر، ص16.
50_ ينظر/ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، ص 71.
51_ دليل الناقد الادبي، ميجان الرويلي وسعد البازغي، ص22.
52_ ينظر/ الآخر في القرآن، غالب حسن الشابندر، ص 38.
53_ ديوان جرير ص7.
54_ ديوان جرير ص 226.
55_ م.ن ص331.
56_ ديوان جرير ص 423.
57_ م,ن ص462.
58_ ديوان جرير ص 519.
59_ ديوان جرير 24.
60_ ديوان جرير ص25.
61_ ديوان جرير ص 45.
62_ ديوان جرير ص 49.
63_ديوان جرير ص586.
64_ ديوان جرير ص 91.
65_ ديوان جرير ص 125_126.
66_ ديوان جرير ص 135_136.
67_ديوان جرير ص_ 221.
68_ ديوان جرير ص 8.

المصادر والمراجع:

_القرآن الكريم.
_ الآخر في القرآن الكريم، غالب حسن الشابندر، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد 2005م.
_ الأنا والأنا، في كتاب جدلية الذات والآخر في الثقافة العربية (ابحاث واوراق عمل) عز الدين اسماعيل، مركز الدراسات الانسانية والمستقبليات، كلية الآداب، جامعة عين شمس 2002م.
_الأنا والهو، سيجمند فرويدن ترجمة: محمد عثمان بجاتي، دار الشروق، ط4، 1982م.
_ الأغاني، علي بن الحسين، ابو الفرج الاصفهاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ_ 1991م.
_البداية والنهاية، ابو الفداء اسماعيل الحافظ _ابن كثير_ تحقيق: احمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث (د.ط) القاهرة 1414هـ_ 1994م.
_ البحث عن الذات: دراسة في الشخصية ووعي الذات، إيغوركون، ترجمة:غسان أرب نصر، دار معد، دمشق 1992م.
_ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت 1410هـ_ 1991م.
_ التحليل النفسي للشخصية، فيصل عباس، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت 1994م.
_ تفسير ابي السعود، محمد بن محمد العمادي ابو السعود، دار احياء التراث العربي، بيروت.11
_ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.
_ التوافق الشخصي، مصطفى فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة 1979م.
_ جمهرة انساب العرب، ابو محمد علي بن احمد ابو حزم الاندلسي، تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون، (د.ط) دار المعارف، مصر 1382هـ 1962م.
_ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر 1979م.
_ دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازغي، المركز الثقافي العربي، ط5، بيروت 2007م.
_ ديوان جرير، تحقيق: د.نعمان محمد امين طه،دار المعارف، ط1.

_ شذرات الذهب في اخبار من ذَهب، شهاب الدين ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكير _ابن عماد_ تحقيق:عبد القادر الأرناؤط، ط1،دار ابن كثير، دمشق 1408هـ_1988م.
شرح ديوان جرير، تحقيق:تاج الدين شلق، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت 1415هـ 1994م.
_ الشافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، مع شرح شواهده للبغدادي صاحب خزانة الادب، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان 1395هـ_ 1975م.
_ الشعر والشعراء، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (د.ط) دار الثقافة، بيروت 1964م.
_ الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية،اسماعيل بن حماد الجوهري،تحقيق:احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت_ لبنان ط3،1404هـ_ 1984م.
_ الصحة النفسية (دراسة في سيكولوجية التكيف) نعيم الرفاعي، ط1،1987.
_ صوت الأنا في الشعر الجاهلي، اسماعيل قلعة جي، مقال على موقع فوردآداب على شبكة الانترنت.
_ طبقات فحول الشعراء، ابن سلّام الجمحي، شرح:محمد محمد شاكر، مطبعة المدني (د.ط) القاهرة.
_ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد قزقزان، مطبعة الكاتب العربي، ط2، دمشق 1414هـ_ 1994م.
_ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جاد الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق د. فتحي عبد الرحمن احمد حجازي، مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ_ 1998م.29
_ لسان العرب، ابن منظور، تصحيح: اميم محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي،دار احياء التراث العربي، ط1، بيروت_ لبنان 1416هـ_ 1995م.

_ المتوقع واللا متوقع في شعر المتنبي، ابرهيم نوال، ط1، دار جرير للنشر، عمان 2008م.
_ المحرر الوجير في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م.
_ المحاسن والمساوئ، ابراهيم محمد البيهيقي، تحقيق: محمد ابي الفضل ابراهيم (د.ط) مكتبة نهضة مصر، القاهرة (د.ت).
_ مرايا نرسيس، الانماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، حاتم الصكر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 1999م.
_ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سلمان _اليافعي_ شرح: خليل المنصور،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1417هـ_ 1997م.
_ المعجم الادبي، حبور عبد النور،دار العلم للملايين، بيروت_ لبنان 1979م.
_ المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية ، جميل صليبا، دار الكتب اللبناني 1982.
_ معجم علم الاجتماع، دينكن ميتشل، ترجمة: احسان الحسن، ط2، دار الطليعة، بيروت 1986.
_ المعجم الموسوعي في علم النفس،نوربير سيلامي، ترجمة: وجيه اسعد، وزارة الثقافة، دمشق.
_ موسوعة علم النفس، اسعد رزوق، مراجعة عبد الله الدايم، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
_ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، مراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م.
_ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، فهرسة: محب الدين الخطيب، ط1، المطبعة السلفية، القاهرة.
_ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد_ابن الانباري_ تحقيق: ابراهيم السامرائي (د.ط) 1403هـ_ 1983م.
_ نظرية الاغتراب، علي شتا، دار عالم للكتب، ط1، الرياض، 1984م.
_ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق:احسان عباس (د.ط) دار صادر للكتب، بيروت 1969م.